الباب الثالث

السحاب في القرآن الكريم و آراء المفسرين فيه

أ. الآيات الواردة حول السحاب في القرآن الكريم

لقد وردت كلمة (سحاب) في القرآن الكريم في ثمان آيات، هي:

الرقم	الوحدة	السورة	جزء	صفحة	الأية	النص
1	السحاب	الأعراف	8	157	57	وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ
2	السحاب	النور	18	355	40	أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ

						نُورٍ
3	السحاب	النور	18	355	43	أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ
4	السحاب	النمل	20	384	88	وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ
5	السحاب	الروم	21	408	48	اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ
6	السحاب	السجدة	21	417	27	أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ

7	السحاب	فاطر	22	434	9	وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ	
8	السحاب	الطور	52	525	44	وَإِنْيَرَوْاكِسْفًامِنَالسَّمَاءِسَاقِطًايَقُولُواسَحَابٌمَّرْكُومٌ	

ب. آراء المفسرين في السحاب

1. تفسير سورة الأعراف الأية 57

يقول الله تعالى:

وَهُوَالَّذِييُرْسِلُالرِّيَاحَبُشْرًابَيْنَيَدَيْرَحْمَتِهِحَتَّىإِذَاأَقَلَّتْسَحَابًاثِقَالًاسُقْنَاهُلِبَلَدٍمَيِّتٍفَأَنْزَلْنَابِهِالْمَاءَفَأَخْرَجْنَابِهِمِنْكُلِّالثَّمَرَاتِكَذَلِكَنُخْرِجُالْمَوْتَىلَعَلَّكُمْتَذَكَّرُونَ[39]

1) تفسير الكشاف للزمخشري (538 هـ)

قالالزمخشري (538 هـ) فيتفسيره :

(وَهُوَالَّذِييُرْسِلُالرِّيَاحَبُشْرًابَيْنَيَدَيْرَحْمَتِهِحَتَّىإِذَاأَقَلَّتْسَحَابًاثِقَالًاسُقْنَاهُلِبَلَدٍمَيِّتٍفَأَنْزَلْنَابِهِالْمَاءَفَأَخْرَجْنَابِهِمِنْكُلِّالثَّمَرَاتِكَذَلِكَنُخْرِجُالْمَوْتَىلَعَلَّكُمْتَذَكَّرُونَ.) وبُشراًجمعبشير. وبشراًبتخفيفه. وبشراً– بفتحالباء– مصدرمنبشرهبمعنىبشره،أباشرات،وبشربَيْنَيَدَيْرَحْمَتِهِأمامرحمته،وهيالغيثالذيهومنأتمّالنعموأ جلهاوأحسنهاأثراًأَقَلَّتْحملتورفعت،واشتقاقالإقلالمنالقلة،لأنّالرافعالمطيقيرىالذيرفعهقليلاسَ

[39] الأعراف:57

حاباً ثقالاً سحائبثقالا بالماء جمعسحابة سُقْناهُالضميرللسحابعلىاللفظ،ولوحملعلىالمعنىكانالثقال لأنث، كمالوحملالوصفعلىاللفظلقيلثقيلاًلبَلَدٍمَيِّتٍلأجلبلدليسفيهحياًولسقيه. وقرئ: ميتفَأَنْزَلْنابِهِبالبلدأوبالسحابأوبالسوق.

وكذلكفَأَخْرَجْنابِهِ. كَذلِكَمثلذلكالإخراجوهوإخراجالثمراتنُخْرِجُالْمَوْتىلَعَلَّكُمْتَذَكَّرُونَ.[40]

وزادالشيخفيتفسيرهأنالَّذِيخَبُثَنَصفةللبلدمعناهوالبلدالخبيثلايخرجنباتهإلانكداً،فحذفالمضافالذي هوالنبات،وأقيمالمضافإليهالذيهوالراجعإلىالبلدمقامه،إلاأنهكانمجروراباراًفانقلبمرفوعامستكنالوقوعهموقعالفاعل،أويقدّر: ونباتالذيخبث.[41]

2) تفسير البحر المحيط لأبيحيانالأندلسي (745 هـ)

ثمقالأبوحيانالأندلوسي (745 هـ) صاحبتفسيرالبحرالمحيط:

(وَهُوَالَّذِييُرْسِلُالرِّياحَبُشْراًبَيْنَيَدَيْرَحْمَتِه)

لَمَّاذَكَرَتَعَالَىالدَّلَائِلَعَلَىكَمَالِإِلَهِيَّتِهِوَقُدْرَتِهِوَعِلْمِهِمِنَالْعَالَمِالْعُلْوِيِّأَتْبَعَهُمَابِالدَّلَائِلِمِنَالْعَالَمِالسُّفْلِيِّ وَهِيَمَحْصُورَةٌفِيآثَارِالْعَالَمِالْعُلْوِيِّوَمِنْهَاالرِّيحُوَالسَّحَابُوَالْمَطَرُوَفِيالْمَعْدِنِوَالنَّبَاتِوَالْحَيَوَانِوَيَتَرَتَّبُعَلَىنُزُولِالْمَطَرِ. وَمَعْنَى (بَيْنَيَدَيْرَحْمَتِه) وَهُوَالْمَطَرُالَّذِيهُوَمِنْأَجَلِّالنِّعَمِوَأَحْسَنِهَاأَثَرًاوَالتَّعْبِيرُعَنْإِمَامِالرَّحْمَةِبِقَوْلِهِبَيْنَيَدَيْمِنْمَجَازِالِاسْتِعَارَةِإِذِالْحَقِيقَةُهُوَمَابَيْنَيَدَيِالْإِنْسَانِمِنَالْإِحْرَامِ.[42]

[40] الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر (1418)، *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل*، ج: 2. رياض: مكتبة العبيكان، ص: 451-452.

[41] الزمخشري (1418)، المرجع السابق، ص 452.

[42] الأندلوسي، أبو حيان محمج بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين (1413)، *البحر المحيط في التفسير*، ج: 4. بيروت: دار الكتب العلمية، ص: 315.

وفسرالشيخأبوحيانقولهتعالى (حَتَّىإِذاأَقَلَّتْسَحاباًثِقالاًسُقْناهُلِبَلَدٍمَيِّتٍ)

هَذِهِغايَةُالإِرْسالِالرِّياحِوالْمَعْنىأَنَّهُتَعالَىيُرْسِلُالرِّياحَمُبَشِّراتٍأَوْمُبَشِّراتٍإِلَىسَوْقِالسَّحابِوَقْتَإِقْلالِهاإِلَىالْبَلَدِ

دميت.

فيُرْسِلُتَعالَىالرِّياحَفَتَأْتِيالسَّحابَمُنْبَيِنالْخافِقَيْنِطَرَفَالسَّماءِوَالْأَرْضِحَيْثُيَلْتَقِيانَفَيُخْرِجُهُمِنْثَمَّثُمَّيَنْتَشِرُ

وَيَبْسُطُهُفِيالسَّماءِوَتُفْتَحُأَبْوابُالسَّماءِوَيَسِيلُالْماءُعَلَىالسَّحابِثُمَّيُمْطِرُالسَّحابُبَعْدَذَلِكَقالَوَهَذَاا

لتَّفْصِيلُلِلْمَيْثُوعَنالنَّبِيِّصَلَّىاللَّهُعليهوَسَلَّمَ.[43]

3) تفسير التحرير و التنوير لمحمد الطاهر ابن عاشور(1393 ه).

وقال ابن عاشور (1393 ه) في تفسيره:إن الرياح تنشر السحاب، و أنها تأتي من جهات مختلفة تتعاقل فيكون ذلك سبب امتلاء الأسحبة بالماء و أنها تحيي الأرض بعد ر الناس بهبوبها.

والرحمةهذهأريدبهاالمطر،فهومنإطلاقالمصدرعلىالمفعول،لأناللهيرحمبه.

والقرينةعلىالمرادبقيةالكلام،وليستالرحمةمنأسماءالمطرفيكلامالعربفإنذلكلميثبت،وإضافةالرحمة إلىاسمالجلالةفيهذهالآيةتبعددعوىمنادعاهامنأسماءالمطر.[44]

استنبط الباحث من هذه الآية أن إنزالالماءهوغايةتقدمالرياحوسبقهاالمطر، كما فسر الزمخشري و الأندلوسي و ابن عاشور .وإقلالالريحالسحابهوأنالرياحتمرعلىسطحالأرضفيتجمعبهاماءعلىالسطحمنالبخار،وت

[43]الأندلوسي (1413)، المرجع السابق، ص 316.

[44]التونسي،محمد طاهر ابن عاشور (1984)، *تفسير التحرير و التنوير*، ج: 8. تونس: السداد التونيسية، ص: 178.

رفعهاالرياحإلىالعلوفيالجو،حتىيبلغنقطةباردةفيأعلىالجو،فهنالكينقبضالبخاروتتجمعأجزاؤهفي صيرسحابات،وكلماانضمتسحابةإلىأخربحصلتمنهماسحابةأثقلمنإحداهماحينكانتمنفصلة عنالأخرى،فيقلانتشارهاإلىأنتصيرسحاباعظيمافيثقل،فينماع،ثمينزلمطرا،وقدتبينأنالمرادمنقولهأ قلتغيرالمرادمنقولهفيالآيةالأخربفتثيرسحاب.

2. تفسير سورة النور الأية 40

أَوْكَظُلُمَاتٍفِيبَحْرٍلُجِّيٍّيَغْشَاهُمَوْجٌمِنْفَوْقِهِمَوْجٌمِنْفَوْقِهِسَحَابٌظُلُمَاتٌبَعْضُهَافَوْقَبَعْضٍإِذَاأَخْرَجَيَدَ هُلَمْيَكَدْيَرَاهَاوَمَنْلَمْيَجْعَلِاللَّهُلَهُنُورًافَمَالَهُمِنْنُورٍ[45]

1) تفسير ابن عباس جمعه الفيروزآبادى (817هـ)

قالالفيروزآبادى (817هـ) فيتفسيره: {أَوْكَظُلُمَاتٍفِيبَحْرٍلُجِّيٍّ} يَقُولمثلالنكرَةفيقلبالْكَافِركظلمةفِيبَحرلجيفيغمرعميق {يَغْشَاهُ} يعلوهيَعْنِيالْبَحْر {مَوْجٌمِّنفَوْقِهِمَوْجٌ} آخر {مِّنفَوْقِهِ} منفَوقالموجالثَّانِي {سَحَابٌ} كَذَلِكقلبالْكَافِرمثلالنكرَةفِيقلبهكظلمةالْبَحْروَمثلقلبهكالبحراللجيوَمثلصَدرهكالموجالهائلوَم ثلأَعمالهكسحابلَاينْتَفعبِهِ،لقَوْلاللهختماللهطبعاللهعلىقُلُوبهموعَلىسمعهموعَلىأَبْصَارهمفَهَذِ هِ {ظُلُمَاتٌبَعْضُهَافَوْقَبَعْضٍإِذَاأَخْرَجَيَدَهُلَمْيَكَدْيَرَاهَا} منشدَّةالظلمَةفَكَذَلِكالْكَافِرلَايبصرالْحقوَالْهدىمنشدَّةظلمَةقلبه {وَمَنلَّمْيَجْعَلِاللهلَهُنُوراً}

[45] النور:40

معرفةفيالدُّنْيَا {فَمَالَهُمْمِننُورٍ}

منمعرفةفيالْآخِرَةوَيُقَالوَمنلميُكرمهُاللهبالْإِيمَانفيالدُّنْيَافَمَالَهُمْبِإِيمَانفيالْآخِرَة.[46]

2) تفسيرالقرآنالعظيم لابن كثير (774هـ)

قالابنكثير (774هـ) فيتفسيره: قَالَتَعَالَى {أَوْكَظُلُمَاتٍفِيبَحْرٍلُجِّيٍّ}،قَالَقَتَادَةُ: {يَغْشَاهُمَوْجٌمِّنْفَوْقِهِمَوْجٌمِّنْفَوْقِهِسَحَابٌظُلُمَاتٌبَعْضُهَافَوْقَبَعْضٍإِذَاأَخْرَجَيَدَهُلَمْيَكَدْيَرَاهَا} أَيْ: لَمْيُقَارِبْرُؤْيَتَهَامِنْشِدَّةِالظَّلَامِ،فَهَذَامِثْلُقَلْبِالْكَافِرِالْجَاهِلِالْبَسِيطِالْمُقَلِّدِالَّذِيلَايَدْرِيأَيْنَيَذْهَبُ،وَلَا هويَعْرِفُحَالَمَنْيَقُودُهُ،بَلْكَمَايُقَالُفِيالْمَثَلِلِلْجَاهِلِ: أَيْنَتَذْهَبُ؟قَالَ: مَعَهُمْ. قِيلَ: فَإِلَىأَيْنَيَذْهَبُونَ؟قَالَ: لَاأَدْرِي.[47]

وَقَالَالْعَوْفِيُّ،عَنِابْنِعَبَّاسٍ،رَضِيَاللَّهُعَنْهُمَا: {يَغْشَاهُمَوْجٌمِّنْفَوْقِهِمَوْجٌمِّنْفَوْقِهِسَحَابٌ} يَعْنِيبِذَلِكَ: الْغَشَاوَةَالَّتِيعَلَىالْقَلْبِوَالسَّمْعِوَالْبَصَرِ،وَهِيكَقَوْلِهِ: {خَتَمَاللَّهُعَلَىقُلُوبِهِمْوَعَلَىسَمْعِهِمْوَعَلَىأَبْصَارِهِمْغِشَاوَةٌوَلَهُمْعَذَابٌعَظِيمٌ}،وَكَقَوْلِهِ: {أَفَرَأَيْتَمَناتَّخَذَإِلَٰهَهُهَوَاهُوَأَضَلَّهُاللَّهُعَلَىعِلْمٍوَخَتَمَعَلَىسَمْعِهِوَقَلْبِهِوَجَعَلَعَلَىبَصَرِهِغِشَاوَةًفَمَنيَهْدِيهِ مِنبَعْدِاللَّهِأَفَلَاتَذَكَّرُونَ}.[48]

و زاد ابن كثيرفيقَوْلِهِ: {ظُلُمَاتٌبَعْضُهَافَوْقَبَعْضٍ} فَهُوَيَتَقَلَّبُفِيخَمْسَةٍمِنَالظُّلَمِ: كَلَامُهُظُلْمَةٌ،وَعَمَلُهُظُلْمَةٌ،وَمَدْخَلُهُظُلْمَةٌ،وَمَخْرَجُهُظُلْمَةٌ،وَمَصِيرُهُيَوْمَالْقِيَامَةِإِلَىالظُّلُمَاتِ،إِلَى

[46] الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (1412)، *تنوير المقباس من تفسير ابن عباس*، بيروت: دار الكتب العلمية، ص: 374.

[47] ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (1421)، *تفسير القرآن العظيم*، ج:10، قاهرة: الفاروق الحديثة للطباعة و النشر، ص: 255.

[48] ابن كثير (1421)، المرجع السابق، ص: 256.

النَّارِ. {وَمَنْلَمْيَجْعَلاللَّهُلَهُنُورًافَمَالَهُمِنْنُورٍ} أَيْ:

مَنْلَمْيَهْدِهاللَّهُفَهُوَهَالِكٌجَاهِلٌحَائِرٌبَائِرٌكَافِرٌ، كَمَاقَالَتَعَالَى: {مَنْيُضْلِلاللَّهُفَلاهَادِيَلَهُ}

وهذافيمُقابلةمَاقَالَفِيمِثْلاالْمُؤْمِنِينَ: {يَهْدِياللَّهُلِنُورِهِمَنْيَشَاءُ}

فَنَسْأَلُاللَّهَالْعَظِيمَأَنْيَجْعَلَفِيقُلُوبِنَانُورًا، وَعَنْأَيْمَانِنَانُورًا، وَعَنْشَمَائِلِنَانُورًا، وَأَنْيُعْظِمَلَنَانُورًا.[49]

3) تفسير جامعالبيانفيتأويلالقرآن لابن جرير الطبري (310هـ)

و قال ابن جرير الطبري(310هـ) في تفسيره:القولفيتأويلقولهتعالى:

{أَوْكَظُلُمَاتٍفِيبَحْرٍلُجِّيٍّيَغْشَاهُمَوْجٌمِنْفَوْقِهِمَوْجٌمِنْفَوْقِهِسَحَابٌظُلُمَاتٌبَعْضُهَافَوْقَبَعْضٍإِذَاأَخْرَجَيَدَهُلَ

مْيَكَدْيَرَاهَاوَمَنْلَمْيَجْعَلاللَّهُلَهُنُورًافَمَالَهُمِنْنُورٍ} وهذامثلآخرضربهاللهلأعمالالكفار، يقولتعالى

ذكره:

ومثلأعمالهؤلاءالكفار، فيأنهاعملتعلىخطأوفسادوضلالةوحيرةمنعمالهافيها، وعلىغيرهدى، م

ثَلُظلماتفيبحرلجّيّ، ونسبالبحرإلىاللجةوصفًالهبأنهعميقكثيرالماء، ولجةالبحرمعظمه

(يَغْشَاهُمَوْجٌ) يقول: يغشىالبحرموج (مِنْفَوْقِهِمَوْجٌ) يقول: منفوقالموجموجآخريغشاه، (مِنْفَوْقِهِسَحَابٌ) يقول:

منفوقالموجالثانيالذييغشىالموجالأوّلسحاب، فجعلالظلماتمثلاًلأعمالهم.[50]

نظرالفيروزآبادي الطبري أنهم اتفقوا أن

الظلماتالسحابفيهذهالآيةيفسرهمثلقلبالكافرلظلماته، لايبصرالحقوالهديمنشدةظلمةقلبه.

---

[49] ابن كثير (1421)، المرجع السابق، ص: 256.

[50] الطبري، محمد بن جرير بن يزيد ين كثير بن غالب الآملي (1994)، *جامع البيان في تأويل آي القرآن*، ج: 5. مصر: مؤسسة الرسالة، ص: 432.

كما البحراللجيّيمثلهلقلبالكافر،أي

عملبنيةقلبقدغمرهاالجهل،وتغشَّتهاالضلالوالحيرة،كمايغشىهذاالبحراللجّيموجمنفوقهموجمن

فوقهسحاب،فكذلكقلبهذاالكافرالذيمثلعملهمثلهذهالظلمات،يغشاهاالجهلبالله،بأناللهخ

تمعليه،فلايعقلعنالله،وعلىسمعه،فلايسمعمواعظالله،وجعلعلىبصرهغشاوةفلايبصربهحججا

لله،فتلكظلماتبعضهافوقبعض.

3. تفسير سورة النور الأية 43

أَلَمْتَرَأَنَّاللَّهَيُزْجِيسَحَابًاثُمَّيُؤَلِّفُبَيْنَهُثُمَّيَجْعَلُهُرُكَامًافَتَرَىالْوَدْقَيَخْرُجُمِنْخِلَالِهِوَيُنَزِّلُمِنَالسَّمَاءِمِنْ جِبَالٍفِيهَامِنْبَرَدٍفَيُصِيبُبِهِمَنْيَشَاءُوَيَصْرِفُهُعَنْمَنْيَشَاءُيَكَادُسَنَابَرْقِهِيَذْهَبُبِالْأَبْصَارِ[51]

1) تفسير الدر المنثور للسيوطي(911هـ)

قالالسيوطي (911هـ) فيتفسيره: أخرجابْنأبيحَاتِمعَنالضَّحَّاكفيقَوْله {فترىالودق} قَالَ: الْمَطَر. وَأخرجابْنأبيشيبَةوَابْنالْمُنْذرعَنمُجَاهِدفيقَوْله {فترىالودق} قَالَ: الْقطر. وَأخرجابْنأبيحَاتِمعَنأبيجيلةعَنأَبِيهقَالَ: {الودق} الْبَرْقوَأخرجابْنجريروَابْنأبيحَاتِمعَنابْنزيدفيقَوْله {منخلاله} قَالَ: السَّحَاب.[52]

2) تفسير فتح القدير للشوكاني(1255هـ)

[51] النور:43

[52] السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (1424)، *الدر المنثور*، ج: 11. قاهرة: مركز للبحوث و الدراسات العربية و الاسلامية، ص: 91.

قال الشوكاني (1255هـ) في تفسيره:أن (السَّحَابُ): وَاحِدٌفياللَّفْظِ،وَلَكِنَّمَعْنَاهُجَمْعٌ،وَلِهَذَادَخَلَتْبَيْنَعَلَيْهِلأَنَّأَجْزَاءَهُفِيحُكْمِالْمُفْرَدَاتِلَهُ. قَالَالْفَرَّاءُ: إِنَّالضَّمِيرَفِيبَيْنَهُرَاجِعٌإِلَىالْجُمْلَةِالسَّحَابِ. وَ(الرُّكْمُ): جَمْعُالشَّيْءِ،يُقَالُ: رَكَمَالشَّيْءَيَرْكُمُهُرَكْمًا،أَيْ: جَمَعَهُوَأَلْقَىبَعْضَهُعَلَىبَعْضٍوَارْتَكَمَالشَّيْءُوَتَرَاكَمَإِذَااجْتَمَعَ،وَالرُّكَمَةُ: الطِّينُالْمَجْمُوعُ،وَالرُّكَامُ: الرَّمْلُالْمُتَرَاكِبُفَتَرَىالْوَدْقَيَخْرُجُمِنْخِلَالِهِالْوَدْقُ: الْمَطَرُعِنْدَجُمْهُورِالْمُفَسِّرِينَ.[53]

ثم فسر الشيخ (وَيُنَزِّلُمِنَالسَّمَاءِمِنْجِبَالٍفِيهَامِنْبَرَدٍ)الْمُرَادُبِقَوْلِهِمِنْسَمَاءٍ: مِنْعَالٍ،لِأَنَّالسَّمَاءَقَدْتطلقعلىجهةالعلوّ،وَدَقَتالسَّحَابُفَهِيَوادقةالْمَطَرُيَدِقُّ،أَيْ: قَطَرَيَقْطُرُ،وَقِيلَ: إِنَّالْوَدْقَالْبَرْقُ. وَيُنَزِّلُمِنَالسَّمَاءِمِنْجِبَالٍفِيهَامِنْبَرَدٍالْمُرَادُبِقَوْلِهِ(مِنْسَمَاءٍ): مِنْعَالٍ،لِأَنَّالسَّمَاءَقَدْتطلقعلىجهةالعلوّ،ومعنى(منجبال): منقطععظامتشبهالجبال،ولفظفيهافيمحلنصبعلىالحال،ومِنْفي(مِنْبَرَدٍ)لِلتَّبْعِيضِ،وَهُوَمَفْعُولُيُنَزِّلُ. وَقِيلَ: إِنَّالْمَفْعُولَمَحْذُوفٌ،وَالتَّقْدِيرُ: يُنَزِّلُمِنْجِبَالٍفِيهَامِنْبَرَدٍبَرَدًا.و يَكَادُسَنَابَرْقِهِيَذْهَبُبِالْأَبْصَارِالسَّنَا: الضَّوْءُ،أَيْ: يَكَادُضَوْءُالْبَرْقِالَّذِيفِيالسَّحَابِيَذْهَبُبِالْأَبْصَارِمِنْشِدَّةِبَرِيقِهِ،وَزِيَادَةٌلِمَعَانِيهِ،وَهُوَكَقَوْلِهِ: يَكَادُالْبَرْقُيَخْطَفُأَبْصَارَهُمْ.[54]

[53]الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله (1428)، *فتح القدير الجامع بين فني الرواية و الدراية من علم التفسير*، بيروت: دار المعرفة، ص: 1019.

[54] االشوكاني (1428)، المرجع السابق، ص: 1020.

نظر السيوطي و الشوكاني أن السحاب في هذه الآية يعقب الودق من خلاله، أي نربالمطريخرجمنبينالسحابالكثيف. ويُنَزّلمنالسحابالذيهوكأمثالالجبالبرداً، فيصيببذلكالبردمنيشاءمنالعبادفيضره.

ويدفعهعمنيشاءفلايضره،وكماينزلالمطرمنالسماءوهونفعللعبادكذلكينزلمنهاالبردوهوضررللعباد،فسبحانمنجعلالسحابمصدراًللخيروالشر.

4. تفسير سورة النمل الأية 88

وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ.[55]

1) تفسير المراغي (1371هـ)

قال المراغي (1371هـ) في تفسيره: قوله تعالى (سورة النمل:88): (وَتَرَىالْجِبالَتَحْسَبُهاجامِدَةًوَهِيَتَمُرُّمَرَّالسَّحابِ)

أيوترىالجبالكأنهاثابتةباقيةعلىماكانتعليهوهتزولعنأماكنهاوتسيرحثيثاكمرالسحاب،لأنالأجرامالكبارإذاتحركتفسمتواحدلاتكادتبينحركتها. ونحوالآيةقوله: «يَوْمَتَمُورُالسَّماءُمَوْراً. وَتَسِيرُالْجِبالُسَيْراً»وقوله:«وَيَوْمَنُسَيِّرُالْجِبالَوَتَرَىالْأَرْضَبارِزَةً»

وقوله:

«وَسُيِّرَتِالْجِبالُفَكانَتْسَراباً»وهذايقعبعدالنفخةالثانيةعندحشرالخلق،فيبدلاللهالأرضغيرالأرض ويغيّرهيئتهاويسيّرالجبالعنمقارّهاليشاهدهاأهلالمحشر،وهوإنذاكتعندالنفخةالأولى،فتسييرهاإنم

[55] النمل: 88

ايكونلدبالنفخةالثانيةكمانطقبهقوله:«فَقُلْنَانْسِفُهارَبِّينَسْفاً»وقوله:

«يَوْمَتُبَدَّلُالْأَرْضُغَيْرَالْأَرْضِ».[56]

5. تفسير سورة الروم الأية 48

اللَّهُالَّذِييُرْسِلُالرِّيَاحَفَتُثِيرُسَحَاباًفَيَبْسُطُهُفِيالسَّمَاءِكَيْفَيَشَاءُوَيَجْعَلُهُكِسَفًافَتَرَىالْوَدْقَيَخْرُجُمِنْ خِلَالِهِفَإِذَاأَصَابَبِهِمَنْيَشَاءُمِنْعِبَادِهِإِذَاهُمْيَسْتَبْشِرُونَ.[57]

1) التفسير المنير لوهبة الزحيلي حفظه الله(1932م-الى الآن)

قال وهبة الزحيلي (1932م-الى الآن) في تفسيره:وَتَرَىالْجِبالَتَحْسَبُهاجامِدَةً،وَهِيَتَمُرُّمَرَّالسَّحابِأيوتنظرإلىالجبالفتراهاكأنهاثابتةباقيةعلى ماكانتعليه،وهيتزولبسرعةعنأماكنها،وتسيركمايسيرالغمامبتأثيرالرياح،لأنالجسمالكبيرإذا تحركبرتابةلاتكادحركتهتبين،كماقالتعالى: يَوْمَتَمُورُالسَّماءُمَوْراً،وَتَسِيرُالْجِبالُسَيْراً[58]وقال: وَيَوْمَنُسَيِّرُالْجِبالَ،وَتَرَىالْأَرْضَبارِزَةً[59]وقال: وَسُيِّرَتِالْجِبالُفَكانَتْسَراباً[60]وقال:وَيَسْئَلُونَكَعَنِالْجِبالِفَقُلْ: يَنْسِفُهارَبِّينَسْفاً،فَيَذَرُهاقاعاًصَفْصَفاً،لاتَرىفِيهاعِوَجاًوَلاأَمْتاً[61].[62]

---

[56]المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي (1365)، *تفسير المراغي*، ج:20. مصر: مطبعة مصطفي البابي الحلبي، ص: 25.

[57] الروم:48

[58] الطور:9-10

[59] الكهف:47

[60] النبأ:20

[61] طه:105-107

[62]الزحيلي، وهبة (1430)، *التفسير المنير في الفقيدة و الشريعة و المنهج*، ج: 11. دمشق: دار الفكر، ص: 116

وتسيرالجبال– وإندكتعندالنفخةالأولى–

يحدثبعدالنفخةالثانيةعندحشرالخلق،ليشاهدهاأهلالمحشر،فيبدلاللهالأرضغيرالأرضوالسم

وات، كماقالتعالى:

يَوْمَتُبَدَّلُالْأَرْضُغَيْرَالْأَرْضِوَالسَّماواتُ،وَبَرَزُواللَّهِالْواحِدِالْقَهَّارِ.[63] وقداستدلبعضالعلماءبهذ

هالآيةعلىدورانالأرضحولالشمسبسرعةفائقة،لكنالظاهرأنذلكفيالآخرةلأنالكلامهناعنيو

مالقيامة.[64]

صُنْعَاللَّهِالَّذِيأَتْقَنَكُلَّشَيْءٍأيذلكالصنعهوفعلاللهبقدرتهالعظيمة،الذيأحكمكلشيء،وأود

عفيهمنالحكمةماأودع.إِنَّهُخَبِيرٌبِمَاتَفْعَلُونَهذاعلةالنفخفيالصوروالبعثللحسابوالجزاء،أيإناللهِ

تعالىعليمبمايفعلعبادهمنخيروشر،وسيجازيهمعليهأتمالجزاء.[65]

2) تفسير مفاتيح الغيب للرازي(606 هـ)

قال الرازي (606 هـ) في تفسيره:

بَيَّنَدَلَائِلَالرِّيَاحعَلَىالتَّفْصِيلِالْأَوَّلِفِيإِرْسَالِهَاقُدْرَةٌوَحِكْمَةٌ.

أَمَّاالْقُدْرَةُفَظَاهِرَةٌفَإِنَّالْهَوَاءَاللَّطِيفَالَّذِييَشُقُّهُالْوَدْقُيَصِيرُبِحَيْثُيَقْلَعُالشَّجَرَوَهُوَلَيْسَبِذَاتِهِكَذَلِكَفَهُوَ

بِفِعْلِفَاعِلٍمُخْتَارٍ،وَأَمَّاالْحِكْمَةُفَفِينَفْسِالْهُبُوبِفِيمَايُفْضِيإِلَيْهِمِنْإِثَارَةِالسُّحُبِ،ثُمَّذَكَرَأَنْوَاعَالسُّحُ

بِفَمِنْهُمَايَكُونُمُتَّصِلًاوَمِنْهُمَايَكُونُمُنْقَطِعًا،ثُمَّالْمَطَرُيَخْرُجُمِنْهُوَالْمَاءُفِيالْهَوَاءِأَعْجَبُعَلَامَةً لِلْقُدْرَةِ،وَ

[63] ابراهيم:48

[64] الزحيلي (1430)، المرجع السابق، ج:10، ص: 399.

[65] الزحيلي (1430)، المرجع السابق، ج:10، ص:400.

مَايُفْضِيإِلَيْهِمِنْإِنْبَاتِالزَّرْعِوَإِدْرَارِالضَّرْعِحِكْمَةٌبَالِغَةٌ،ثُمَّأَنَّهُلَايَعُمُّبَلْيَخْتَصُّبِهِقَوْمٌدُونَقَوْمٍوَهُوَعَ

لَامَةُالْمَشِيئَةِ.[66]

وَقَالَبَعْضُهُمْمِنْقَبْلَالتَّنْزِيلِمِنْقَبْلِالْمَطَرِ،وَالْأَوْلَىأَنْيُقَالَمِنْقَبْلِأَنْيُنَزَّلَعَلَيْهِمِنْقَبْلِه،أَيْمِنْقَبْلِإِرْسَالِ

لرِّيَاحِ،وَذَلِكَلِأَنَّبَعْدَالْإِرْسَالِيَعْرِفُالْخَبِيرُأَنَّالرِّيحَفِيهَامَطَرٌأَوْلَيْسَ،فَقَبْلَالْمَطَرِإِذَاهَبَّتِالرِّيحُلَايَكُونُمُبْلِ

سًا،فَلَمَّاقَالَمِنْقَبْلِأَنْيُنَزَّلَعَلَيْهِمْلَمْيَقُلْإِنَّهُمْكَانُوامُبْلِسِينَ،لِأَنَّمِنْقَبْلِهُقَدْيَكُونُرَاجِيًاغَالِبًاعَلَىظَنِّهِ

الْمَطَرَبِرُؤْيَةِالسُّحُبِوَهُبُوبِالرِّيَاحِفَقَالَمِنْقَبْلِه،أَيْمِنْقَبْلِمَاذَكَرْنَامِنْإِرْسَالِالرِّيحِوَبَسْطِالسَّحَابِ،ثُمَّلَمَّ

افَصَّلَقَالَ:فَانْظُرْإِلَىآثَارِرَحْمَتِاللَّهِكَيْفَيُحْيِالْأَرْضَبَعْدَمَوْتِهَاإِنَّذَلِكَلَمُحْيِالْمَوْتَىلَمَّاذَكَرَالدَّلَائِلَقَالَ

مُحْيِيبِاللَّامِالْمُؤَكِّدَةِوَبِاسْمِالْفَاعِلِ،فَإِنَّالْإِنْسَانَإِذَاقَالَإِنَّالْمَلِكَيُعْطِيكَلَايُفِيدُمَايُفِيدُقَوْلُهُإِنَّهُمُعْطِي

كَ،لِأَنَّالثَّانِيَيُفِيدُأَنَّهُأَعْطَاكَفَكَانَوَهُوَمُعْطٍمُتَّصِفًابِالْعَطَاءِ،وَالْأَوَّلُيُفِيدُأَنَّهُسَيَتَّصِفُبِهِوَيَتَبَيَّنُهَذَا

بِقَوْلِهِإِنَّكَمَيِّتٌفَإِنَّهُآكَدُمِنْقَوْلِهِإِنَّكَتَمُوتُوَهُوَعَلَىكُلِّشَيْءٍقَدِيرٌتَأْكِيدٌلَمَايُفِيدُالِاعْتِرَاف.[67]

3) تفسير الشعراوي(1419هـ)

قال الشعراوي (1419هـ) في تفسيره: الحق سبحانه يعطينا هنا مذكرة تفصيلية لعملية حركة الرياح، وسَوْق السحاب، وإنزال المطر، وكلمة الرياح إذا جُمِعَتْ دلَّتْ على الخير كما في قوله تعالى: {وَأَرْسَلْنَا الرياح لَوَاقِحَ }[68]. أي: تُلقِّح النباتات فتأخذ من الذكَر، وتضع في الأنثى، فيحدث الإثمار، ومن عجيب هذه العملية أن

[66] الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (1401)، *التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب*، ج:25. لبنان: دار الفكر، ص: 133.

[67] الرازي (1401)، المرجع السابق، ص: 133.

[68] الحجر:22

ترى الذكر والأنثى في العود الواحد كما في نبات الذرة مثلاً، ففي (الشُّوشة) أعلى العود حبات اللقاح الذكر، وفي الشعيرات التي تخرج من الكوز متصلة بالحبات توجد أعضاء الأنوثة، ومع حركة الرياح تتناثر حبات اللقاح من أعلى وتنزل على هذه بيرات، فتجد الشعيرة التي لَقحت تنمو الحبة المتصلة بها، أما الأخرى التي لا يصلها اللقاح فتموت.[69]

و يقول الشيخ أن الرياح من معانيها الهواء، وهي أيضاً تعني القوة مطلقاً، كما في قوله تعالى: {وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ}[70] أي: قوتكم، فالريح تعني القوة على أيِّ وضع، سواء أسارتْ بالرياح أو بالآلة، فهو سبحانه قادر على أنْ يُسكنها. لذلك تجد أن الرياح بمعنى القوة لها قوة آنية، وقوة آتية، آنية يعني الآن، وآتية تأتي فيما بعد، وكذلك كل إنسان وكل شيء في الكون له نَفَس وريح وكيماوية خاصة به تميزه عن غيره وهذه مهمة كلاب البوليس التي تشم رائحة لتهمين والمجرمين في قضايا المخدرات مثلاً، فالشخص له رائحة الآن وهو موجود، وله رائحة تظلّ في المكان حتى بعد أنْ يفارقه.[71]

6. تفسير سورة السجدة الأية 27.

[69] **الشعراوي، محمد متولي الشعراوي (1997)**، تفسير الشعراوي، ج: 18. **مصر**: مطابع أخبار اليوم، ص: 11505.

[70] الانفال:46

[71] الشعراوي (1997)، المرجع السابق، ص: 11505.

أَوَلَمْيَرَوْاأَنَّانَسُوقُالْمَاءَإِلَىالْأَرْضِالْجُرُزِفَنُخْرِجُبِهِزَرْعًاتَأْكُلُمِنْهُأَنْعَامُهُمْوَأَنْفُسُهُمْأَفَلَايُبْصِرُونَ.

72

1) تفسير في ظلال القرآن لسيد قطب (1385هـ)

قال سيد قطب (1385هـ) في تفسيره:

«أَوَلَمْيَرَوْاأَنَّانَسُوقُالْماءَإِلَىالْأَرْضِالْجُرُزِ،فَنُخْرِجُبِهِزَرْعاًتَأْكُلُمِنْهُأَنْعامُهُمْوَأَنْفُسُهُمْأَفَلايُبْصِرُونَ؟ ». فهذهالأرضالميتةالبور،يرونأنيداللهتسوقإليهاالماءالمحييفإذاهيخضراء ممرعةبالزرعالنابضبالحيا ة. الزرعالذيتأكلمنهأنعامهموتأكلمنهأنفسهم.

وإنمشهدالأرضالجدبةوالحيايصيبهافإذاهيخضراء..

إنهذاالمشهدليفتحنوافذالقلبالمغلقةلاستجلاءهذهالحياةالناميةواستقبالهاوالشعوربحلاوةالحياةوذ

اوقهاوالإحساسبهاوهبهذهالحياةالجميلةالناضرةإحساسحبوقربهوانعطافمعالشعوربالقدرةالمبدع

ةواليدالصناع،التيتشيعالحياةوالجمالفيصفحاتالوجود.[73]

وهكذايطوّفالقرآنبالقلبالبشريفيمجاليالحياةوالنماء،بعدماطوّفبهفيمجاليالبلوالدثور،لاستجا

شةمشاعرههناوهناك،وإيقاظهمنبلادةالألفة،وهمودالعادةولرفعالحواجزبينهوبينمشاهدالوجود

،وأسرارالحياة،وعبرالأحداث،وشواهدالتاريخ.[74]

2) تفسير أيسر التفاسير للجزائري حفظه الله

---

[72] السجدة:27.

[73] قطب،سيد (1423)، *في ظلال القرآن*، بيرزت: دار الشروق، ص: 2802.

[74] قطب، سيد (1423)، المرجع السابق، ص: 2802.

قال الجزائري حفظه الله في تفسيره: (سورة السجدة:27) شرح الشيخ الكلمات:

(أولميروا أنانسوق الماء) أيأغفلوا ولميروا سوقنا للماء للإنبات والإخصاب فيد لهم ذلك على قدرتنا.

(إلى الأرض الجرز) أي اليابسة التي لا نبات فيها. (تأكل منها أنعامهم) أي مواشيهم ممن إبل وبقر وغنم.

(أفلا يبصرون) أي أعموا فلا يبصرون أنا القادر على إحياء الأرض بعد موتها قادر على البعث. (متى هذا الفتح) أي الفصل والحكم بيننا وبينكم يستعجلون العذاب.

(ولا هم ينظرون) أي لا هم يمهلون للتوبة أو الاعتذار. (وانتظر إنهم منتظرون) أي وانتظر يا رسولنا ما سيحل بهم من عذاب إن لم يتوبوا فإنهم منتظرون بكم موتاً أو قتلاً ليستريح منك.[75]

معنى الآيات: ما زال السياق في تقرير عقيدة البعث والجزاء التي عليها مدار الإصلاح الاجتماعي فيقول تعالى

{أَوَلَمْ يَرَوْا} أي أغفلوا ولم يكذبوا بالبعث والحياة الثانية ولميروا {أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ} ماء الأمطار والأنهار {إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ} اليابسة التي ما بها من نبات فنخرج بذلك الماء الذي سقناه إليها بتدابيرنا الخاصة {فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ} وهي إبلهم وأبقارهم وأغنامهم {وَأَنْفُسُهُمْ} فالأنعام تأكل الشعير والذرة وهي تأكل النوى والبر والفول ونحوه {أَفَلَا يُبْصِرُونَ} أي أعموا فلا يبصرون آثار قدرة الله على إحياء الموتى بعد الفناء والبلى كإحياء الأرض الجرز فيؤمنوا بالبعث الآخر وعليه يستقيموا في عقائدهم وكل سلوكهم.[76]

7. تفسير سورة فاطر الأية 9

[75] الجزائري، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جبار (1414)، *أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير*، مدينة المنورة: مكتبة العلوم و الحكم، ص: 236.

[76] الجزائري (1414)، المرجع السابق، ج: 4، ص: 236.

وَاللَّهُالَّذِيأَرْسَلَالرِّيَاحَفَتُثِيرُسَحَابًافَسُقْنَاهُإِلَىبَلَدٍمَيِّتٍفَأَحْيَيْنَابِهِالْأَرْضَبَعْدَمَوْتِهَاكَذَلِكَالنُّشُورُ.[77]

1) تفسير السعدي (1376هـ)

قال السعدي (671هـ) في تفسيره: (سورة فاطر:9)

{وَاللَّهُالَّذِيأَرْسَلَالرِّيَاحَفَتُثِيرُسَحَابًافَسُقْنَاهُإِلَىبَلَدٍمَيِّتٍفَأَحْيَيْنَابِهِالْأَرْضَبَعْدَمَوْتِهَاكَذَلِكَالنُّشُورُ}

.يخبرتعالىعنكمالاقتداره،وسعةجوده،وأنه {أَرْسَلَالرِّيَاحَفَتُثِيرُسَحَابًافَسُقْنَاهُإِلَىبَلَدٍمَيِّتٍ}

فأنزلهاللهعليها

{فَأَحْيَيْنَابِهِالْأَرْضَبَعْدَمَوْتِهَا} فحييتالبلادوالعباد،وارتزقتالحيوانات،ورتعتفيتلكالخيرات.[78]

{كَذَلِكَ}

الذيأحيىالأرضبعدموتها،ينشراللهالأمواتمنقبورهم،بعدمامزقهمالبلى،فيسوقإليهممطرا،كما ساقهإلىالأرضالميتة،فينزلهعليهممفتحياالأجسادوالأرواحمنالقبور،ويأتونللقيامبينيديالله ليحكمبينهم،ويفصلبحكمهالعدل.[79]

2) تفسير الصابوني

قال الصابوني في تفسيره: (سورة فاطر:9) {واللهالذيأَرْسَلَالرياح}

أيواللهتعالىبقدرتهوالذيأرسلالرياحمبشرةبنزولالمطر {فَتُثِيرُسَحَاباً}

أيفحركتالسحابوأهاجته،والتعبيرُبالمضارععنالماضي {فَتُثِيرُ}

---

[77] فاطر:9

[78] السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله (1420)، *تيسير الكريم الرحمن في تفسير الكلام المنان*، مصر: مؤسسة الرسالة، ص: 684

[79] السعدي (1420)، المرجع السابق، ص: 685

لاستحضارتلكالصورةالبديعة،الدالةعلىكمالالقدرةوالحكمة {فَسُقْنَاهُإِلَىبَلَدٍمَّيِّتٍ}

أيفسقناالسحابالذييحملالغيثإلىبلدٍمجدبقاحل {فَأَحْيَيْنَابِهِالْأَرْضَبَعْدَمَوْتِهَا}

فيهحذفٌتقديرهفأنزلنابهالماءفأحيينابهالأرضبعدجدبهاويبسها {كَذَلِكَالنشور}

أيكماأحياىاللهالأرضالميتةبالماء، كذلكيحييالموتىمنقبورهم.[80]

روىالإمامأحمدعنأبيرُزينالعقيليقال:«قلتيارسولالله:

كَيْفَيُحْيِياللهالمَوْتَى؟وَمَاآيةُذلكَفِيخَلْقِه؟فقال:»

أَمَامَرَرْتَبِوَادِيأَهْلِكَمُمْحِلاً،ثُمَّمَرَرْتَبِهِيَهْتَزُّخَضِراً؟ «قلت: نعم: يارسولالله،قال:»

فكذلكيُحْيِياللهالمَوْتَى،وَتِلْكَآيَتُهُفِيخَلْقِه «قالابنكثير:

كثيراًمايستدلتعالىعلىالمعادبإحيائهالأرضبعدموتها،فإنالأرضتكونميتةهامدةلانباتفيها،فإذاأر

سلاللهإليهاالسحابتحملالماءوأنزلهعليها

{اهتزتورَبَتْوَأَنبَتَتْمِنكُلِّزَوْجٍبَهِيجٍ}[81]كذلكالأجسادإذاأرادىاللهبعثهاونشورها.[82]

8. تفسير سورة الطور الأية 44.

وَإِنْيَرَوْاكِسْفًامِنَالسَّمَاءِسَاقِطًايَقُولُواسَحَابٌمَّرْكُومٌ.[83]

1) تفسير الوسيط لطنطاوي

---

[80] الصابوني، محمد علي (1997)، *صفوة التفاسير*،ج: 2. مصر: دار الصابوني للطباعة و النشر و التوزيع، ص: 567.

[81] الحج:5

[82] الصابوني (1997)، المرجع السابق، ص: 568.

[83] الطور:44

وَإِنْيَرَوْاكِسْفاًمِنَالسَّماءِساقِطاًيَقُولُواسَحابٌمَرْكُومٌوالكسفجمعكسفةوهيالقطعةمنالشيء،والمركوم: المتراكمالذيتجمعبعضهفوقبعض.أى:

وإذارأىهؤلاءالجاهلونقطعةعظيمةمنالعذابنازلةعليهملتهديدهموزجرهم.قالوا:

هذاالنازلعلينا سحابمتراكم،قداجتمعبعضهفوقبعضليسقينا،ولميصدقوا أنهنذيرعذابشديدلهم.

وهذاشأنالطغاةالمعاندين،وقدسبقهمإلىذلكقومعاد،فإنهمحينرأوا العذابمقبلانحوهمقالواهذاعارِضٌمُمْطِرُنافردالله- تعالى- عليهمبقولهبَلْهُوَمَااسْتَعْجَلْتُمْبِهِرِيحٌفِيهاعَذابٌأَلِيمٌ،و إن هذه الآيةإشارةإلىإعجازالقرآنالكريم.[84]

2) تفسير المراغي (1371هـ)

بعدأنذكرمزاعمهمفىالنبوةوبيّنفسادهابمالميبقبعدهوجهللعنادوالمكابرةثمأعقبهبالردعليهمفىجحودهمللألوهيةإمابإنكارهابتاتا،وإماباد عاءالشريكلله،أوباتخاذهالولد،سبحانهوتعالىعمايصفون-

أردفهذابيانأنهؤلاءقومبلغواحدافىالعنادأصبحوابهيكابرونفسالمحساتفضلاعنالمعقولات،فدعهموشأنهمحتىيأتىاليومالذيلامردله،يومالاتنفعهمحبائلهموشراكهمالتيكانواينصبونمثلهافىالدنيا ،ولايجدونلهمإذذاكوليّاولانصيرا،وأناللهسيصيبهمبعذابمنعندهفىالدنياقبلذلكاليوم،وأنهناصكعليهموكالئكبعينرعايته،واذكرربكحينتقومممنمنامك،ومنمجلسك،وحينتغيبالنجوم،ويصب

[84] طنطاوي، محمد سيد (1406)، *التفسير الوسيط للقرآن الكريم*، ج: 14. القاهرة: دار نهضة، ص: 58.

حالصباح،وتغرّدالأطيارمسبّحةمنزهةخالقالسمواتوالأرض،قائلة:

سبّوحقدّوس،ربّالملائكةوالرّوح.[85]

(وَإِنْيَرَوْاكِسْفاًمِنَالسَّماءِساقِطاًيَقُولُواسَحابٌمَرْكُومٌ)

أيإنهؤلاءقومديدتهمالعنادوالمكابرة،فلورأوابعضماسألوامنالآيات،فعاينواكسفامنالسماءساقة

طا– لكذبواوقالوا:

سحابيعضهفوقبعض،لأنااللهقدختمعلىقلوبهم،وأعمىأبصارهم،فأصبحواينكرونماتبصرهالأع

ين،وتسمعهالآذان.ونحوالآيةقوله:

«وَلَوْفَتَحْناعَلَيْهِمْباباًمِنَالسَّماءِفَظَلُّوافِيهِيَعْرُجُونَ،لَقالُوإِنَّماسُكِّرَتْأَبْصارُنابَلْنَحْنُقَوْمٌمَسْحُورُونَ»

[86].

و استنبط الباحث من هذه التفاسير السابقة أن القرآن وصف السحاب وصفا واضحا معينا. في سورة الأعراف الأية 57 وصف القرآن حول ارسال الرياح ليجمع السحاب الحامل للمطر، و في سورة النور الأية 40 وصف القرآن حول شكل السحاب و مروره في سورة النور الأية 43 و النمل الأية 88. أما سورة الروم الأية 48 فقد عين القرآن حول السحاب و وظيفته للمطر، و في سورة السجدة الأية 27 و سورة فاطر الأية التاسعة فقد وصف القرآن فوائد السحاب و الريح و المطر للمخلوقات. و أما الأية الأخيرة (سورة الطور

[85]المراغي،أحمدبنمصطفىالمراغي (1365)،المرجع السابق، ص: 36.

[86]المراغي 0(1365)، المرجع السابق، ص: 37.

الأية 44) فقد وصف السحاب الممطر بكلمة "سحاب مركوم". و هذه الآيات العظيمة اتفقها العلماء من معجزات القرآن و حقوق كلم سبحانه و تعالى.

و هذه من

إشارةإلىعددمنحقائقالكونوظواهرهاالتيلمتتمكنالعلومالمكتسبةمنالوصولإلىفهمشيءمنهاإلا بعدقرونم

تطاولةمننزولالقرآن. قال الله تعالى:

(أَمْيَقُولُونَافْتَرَاهُقُلْفَأْتُوابِعَشْرِسُوَرٍمِثْلِهِمُفْتَرَيَاتٍوَادْعُوامَنِاسْتَطَعْتُمْمِنْدُونِاللَّهِإِنْكُنْتُمْصَادِقِينَ–

قُلْلَئِناجْتَمَعَتِالْإِنْسُوَالْجِنُّعَلَىأَنْيَأْتُوابِمِثْلِهَذَاالْقُرْآنِلَايَأْتُونَبِمِثْلِهِوَلَوْكَانَبَعْضُهُمْلِبَعْضٍظَهِيرًا –

أوحتىبسورةقصيرةمثلهفقال:

أَمْيَقُولُونَافْتَرَاهُقُلْفَأْتُوابِسُورَةٍمِثْلِهِوَادْعُوامَنِاسْتَطَعْتُمْمِنْدُونِاللَّهِإِنْكُنْتُمْصَادِقِينَ).[87]

[87] يونس 38